أثر الثورة الفرنسية على الفلاسفة الألمان

«فيخته» نموذجا

د. سواريت ابن عمر(*)

الفلاسفة الألمان ما قبل مرحلة ١٧٨٩

إذا أردنا أن نفهم حقيقة الوضع السائد على صعيد الفكر والفلسفة تحديدا عند الفلاسفة الألمان إبان مرحلة ما قبل اندلاع شرارة ثورة ١٧٨٩ الفرنسية، فلا مناص لنا من أن نشير إلى الواقع السياسي وقتذاك في ألمانيا، ذلك الوضع الذي ألقى بظلاله القاتمة على مفكري وفلاسفة ألمانيا بشكل أو بآخر. إذن ماهي حالة ألمانيا السياسية التي كانت تعيشها في ذلك الوقت؟

«كانت ألمانيا حينها تعيش فوضى سياسية، فهي لم تكن تشكل هيئة سياسية قومية وإنما كانت إمبراطورية تتألف من ٣٦٠ دولة، ولهذا كان الحديث دائما عن ألمانيا المجزئة والممزقة، وهذا هو السبب في انهيارها أمام الجيوش الفرنسية الثورية التي طرقت الباب لاحقا فانفتح على مصراعيه. وهذا التمزق الحاصل على مستوى ألمانيا كان يتبعه تمزق على الصعيد السياسي لهذه الإمبراطورية، فليس ثمة قانون دستوري واحد ولا مجلس نيابي نافذ ولا حتى عملة موحدة... إلخ»(١).

ومن هنا نقول أنه لم تكن هنالك دولة ألمانية أو فكرة سياسية ألمانية، حيث كان النقاش بشأن التغيير أو الإصلاح يبعث على الخوف من الوحدة، وكانت النعرة الانفصالية السائدة في كل دولة من دول ألمانيا وعليه لا يمكن أن ينظر إليها على أنها دولة حقيقية، فقط

(*) قسم الفلسفة، جامعة وهران - الجزائر.

(1) Jacques d'Hondt, Hegel, Textes et débats PUF 1984, P 66.

إنها اسم له دلالات على عظمة ماضية، ولكنها كنظام لا تعتبر متطابقة تماما مع حقائق السياسة الأوربية.

وعلى الصعيد الفكري الفلسفي تحديدا فإن الفترة ما بين ١٦٥٠-١٧٠٠ تعتبر فترة التغلغل الفكري في ألمانيا، حيث احتلت الديكارتية مكانا لها في مناهج التدريس بالجامعات الألمانية والفكرية والعلمية، ولم يكن باستطاعتها استيعاب التقدم العلمي والتكنولوجي.

وتخلفت ألمانيا عن أوربا في التخلص من نير السكولائية بمائة سنة كاملة، ولما بدأت تفيق تميز التنوير فيها بسمات لم تكن للتنوير الإنجليزي أو الفرنسي، فالتنوير الألماني الذي استمر من سنة ١٧٠٠ حتى سنة ١٧٨٠ لم يكن له سند علمي وكانت ألمانيا تجهل نيوتن ونظرياته تمامًا، ولم تبدأ تتعرف إليه إلا في منتصف القرن السابع عشر، ولم يتوجه التنوير الألماني إلى الإصلاح السياسي بسبب الانقسام السياسي بين الإمارات الألمانية وضعفها وعجز الفكر السياسي على تكوين نظريات أو اجتهادات سياسية ولم تكن للألمان جرأة على مناقشة مسائل الدين كالتي كانت لفولتير مثلا، فكان طابع هذا التنوير دينيا حتى حدثت الثورة الفرنسية، فهزت الألمان هزا عنيفا.

ولم يكن الفلاسفة والأدباء الألمان بمنأى عن مضاعفات هذا الوضع المرير الذي كانت بلادهم تكابده والذي انعكس في كتاباتهم وفلسفاتهم، فمثلا نجد هيغل يردد دائما عبارة فولتير واصفا إياه بالعالم السياسي بأن الانحلال الكلي للدولة هو فوضى[1]، وقد كان كثير من المفكرين والفلاسفة يؤمنون إيمانا عميقا بأن تجديد ألمانيا وتوحيدها لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الحديد والدم Blut und eisen[2]. فالناس سوف لم يتناولوا عن سلطانهم وميزانهم ومكاسبهم طواعية.

كما كانت وقتها تتأهب لإحداث ثورة في مجال الأدب، جسدته الحركة الرومانتيكية التي كانت تسعى إلى التوفيق بين الأضداد، وتمجد الحرية وتهتم بدراسة التاريخ، وكان من أبرز أعلام هذه الحركة الأخوين شليجل ونوفاليس والشاعر الرومانتيكي هودارلين،

(1) François Châtelet, Hegel, Seuil 1978, p 50.
(2) Roger Garaudy, Hegel, Bordas 1991, p 35.

كما كان كانط حينها شخصية رائدة في الفكر الألماني خاصة بعد نشر كتابه «نقد العقل الخالص» عام ١٧٨١، حيث عزز الإيمان بقدرة العقل المطلق في الحكم على الأشياء من خلال شعاره «تجرأ واستعمل عقلك»[1].

وبهذا فعلى الصعيد السياسي لم تكن الأجواء ملائمة لإحداث الفقرة المنشودة، فالتجزئة السياسية للبلدان الألمانية والميول المثالية لدى النخبة الفكرية والبورجوازية المستوظفة غالبا.. كل هذه عوامل جعلت السؤال: كيف يمكن لألمانيا أن تستعيد أمجادها الماضية فتتحول إلى دولة واحدة قوية ذات سيادة؟ بلا إجابة.

وبهذا نلاحظ أن ألمانيا كانت على صعيد الفكر والأدب موحدة، واللون الوحيد من الوحدة الذي بدأ يظهر في أواخر القرن الثامن عشر هو تشكيل أمة فكرية ألمانية، أما على الصعيد السياسي فكان الطابع النظري هو السمة الغالبة، حيث كانت هنالك حاجة ملحة لخلق دفعة عملية تعيد بعث ألمانيا، ومن سخرية القدر أن تأتي الدفعة المردوة من الغريم والخصم، فرنسا.

الفلاسفة الألمان ما بعد مرحلة ١٧٨٩

لقد كانت الثورة الفرنسية حدثا مهما بالنظر إلى ما أحدثته من مخلفات ليس في فرنسا وحدها، ولكن وبشكل خاص في البلدان التي أصابتها حروب الثورة القنصلية والإمبراطورية فلم يستطع لا الصحفيون ولا الأدباء ولا الفلاسفة أن يتخلوا عن التفكير في الثورة خصوصا من طرف الفلاسفة الألمان الذين يراودون حلم إعادة البناء الشامل، حيث نجد هيغل مثلا كتب مقالا بعنوان «دستور ألمانيا» ووافتتحه بنبرة حزينة قائلا «ألمانيا لم تعد دولة»[2]، وكان المقال هذا مستمدا موضوعيته من الحقائق العينية التي عايشها هيغل، فهو يؤكد أن الحياة قد زالت عن تلك البنى السياسية مما أدى بها إلى الموت.

كما كان هيغل شغوفا بالإصلاح، وكان يركز على أهمية الدولة الذي تلعبه الأفكار السياسية الجديدة، فضلا عن أنه كان يعتقد أن الفلسفة سوف تبرهن على حقوق الإنسان،

(1) Bertrand Vergely, La Philosophie de Hegel, Seuil, 1999, P. 13.

(2) Eugène Fleischmann, La philosophie politique de Hegel, Tel Gallimard, 1992, p 29.

وعلى أن النظام السياسي القائم سوف لن يصمد أمام الأفكار الجديدة التي تنقض عليه، ولهذا نراه يقول في جسم قاطع «أنا أنتظر ثورة في ألمانيا»[١]، وهو ما يعني أن روح الثورة الفرنسية كانت حاضرة وبقوة في فكر هيغل حيث نجده في مقام آخر مستذكرا بدايات الثورة بقوله «ما قد توصل الإنسان إلى المعرفة بأن الفكر هو الذي يجب أن يحكم الواقع الروحاني، لقد كان إذًا فكرا جديدا مشرقا»[٢].

كما أننا نجد كانط حوالي عام ١٧٨٩ يقطع حياة العزلة اليومية منتظرا وصول بريد فرنسا، فكانط كان يرى مثلا في أحداث الثورة الفرنسية حدثا جللا كفيلا بتحقيق أهداف فلسفة عصره «فلسفة الأنوار» الساعية إلى تحرير الإنسان فكريا ورد الاعتبار إلى المهندس الذي ظل وحده لعدة آلاف من السنون بوجه دفة السفينة، ذلك المهندس هو العقل الواحد الحي، كما كان بصفة هيغل. غير أن هذا الحماس الجارف الذي سيطر على عقول المثقفين والمفكرين وقلوبهم في ألمانيا بدأ يهدأ ثم يفتر، ويظهر لون من التردد في تأييد الثورة خصوصا بعد مذابح سبتمبر والإرهاب الذي ضرب باريس. فقد شعر الكثير باليأس وكأن الثورة قد حادت عن الجادة وانحرفت لتفقد الكثير من مقوماتها الأساسية.

وعلى الرغم من هذا الكره السريع، فإن معظم الكتاب الألمان ظلوا أوفياء لمبادئ الثورة وشعاراتها وعيا منهم لما تمثله من خلاص وتحرر. كما كانت بالنسبة لهم مصدر إلهام، حيث نجد فيخته وبعدما حققته الثورة على الصعيد المحلي وتحديدا في جامعة يينا نجده يلقي محاضراته عن المبادئ الأولى في كل فلسفة ويشعل بعقله الأمر ومثاليته الخلقية حماسة الشباب ويزيد في توقهم للحرية بوصفها الكيان لكل فرد مبينا في ذلك كله فلسفة عملية، فالعالم الواقعي هو عالم الفعل الإنساني يقول، كما لم يظهر المؤلف السياسي الوحيد لكانط[٣] إلا في أعقاب أحداث الثورة الفرنسية وبعد أن تشيع بالفلسفة السياسية لكل من مونتسكيو وروسو والمتنورين أو الأوفكلارونغ «Auflarung».

---

(1) Ibid, p 35.

(2) Dominique Folsheid, La philosophie Allemande de Kant à Heidegger, PUF, 1993, p 130.

(٣) المقصود هنا كتاب «مشروع السلام الدائم» الصادر عام ١٧٩٥.

فنجده يستعير من مونتسكيو فكرة فصل السلطات الثلاثة لإقامة العدالة بينها، ومن روسو أخذ نظرية العقد الاجتماعي بوصفها مرحلة تابعة لحالة الطبيعة، كما نجده يشترك مع روسو في قضية وجوب إقرار حقوق الناس حيث يقر كانط بالقول «مضي وقت كنت أرى فيه أن البحث عن الحقيقة وحدها يشكل شرف الإنسانية، واحتقرت الإنسان العادي الذي لا يعرف شيئا ووضعني روسو في الطريق القويم.. فتعلمت معرفة الطبيعة البشرية واعتبرت نفسي أقل فائدة من الرجل العادي، إذ لم أعتبر أن فلسفتي يمكن أن تساعد الناس على إقامة حقوقهم»[1]، كما ارتبط بروسو في مسألة ربط السياسة بالأخلاق وهو يقول في هذا الشأن «يجب أن تكون سياستنا أخلاقية، وليست أخلاقنا سياسية» وهذا كله يفرض تمجيد الإنسانية واعتبارها غاية في ذاتها.

نخلص إلى القول بأن الثورة الفرنسية ما كانت لتؤثر في الفلاسفة الألمان بهذا الشكل لولا أحقية ومشروعية وكونية مبادئها وشعاراتها، تلك المبادئ التي كانت فعلا من وحي بورجوازي ولكن مداها تجاوز بكثير نوايا أولئك الذين أذاعوها، فهذه المبادئ والشعارات توطدت وترسخت في جميع مناحي العالم رغم مرور ما يزيد عن قرنين كاملين من تاريخ إعلانها، فعاش أناس وماتوا دفاعا عنها رغم أنهم لم يكونوا بورجوازيين ولم يكن المفكرين ومن ورائهم الأمة الألمانية ليتخلفوا عن هذا الركب.

تجليات الثورة الفرنسية في الفكر الفلسفي للفلاسفة الألمان

إذا تساءلنا عن ردود الأفعال التي أحدثتها الثورة خارج فرنسا لكان في إمكاننا أن نحصرها في ثلاثة اتجاهات على النحو التالي: رد فعل الحكومات، ثم رد فعل الشعب، وأخيرًا ردود الفعل بالنسبة للمفكرين.

١- أما رد الفعل عند الحكومات، ولاسيما في ألمانيا، فقد كان رد فعل عدائي حيث زادت الحكومة من وسائل القمع والإرهاب، وتشديد الرقابة على المواطنين وكذلك تنظيم الجاسوسية، وتطهير الدوائر من جميع العناصر التي تراها خطيرة عليها، فضلا

(1) Alain Renaut, Le système de droit, philosophie et droit dans la pensée de fichte, PUF, 1986, p 68.

عن ذلك فقد منعت جميع المنشورات الفرنسية، وحذرت على الصحف الخوض في المناقشات السياسية، كما زاد مقاومة الحكومة البروسية للجمعيات السرية في ألمانيا. وفي سنة ١٧٩٢ منع نشر القسم الثاني من كتاب كانط «الدين في حدود العقل المجرد»، وقرر المجلس النيابي منع أي نشاط للرابطات الطلابية، وفي ٠٤ جوان ١٧٩٣ وضعت الجامعات الألمانية تحت رقابة شديدة، وبدأت تهمة الإلحاد توجه إلى فيخته بدءا من عام ١٧٩٤ وهي السنة التي عين فيها أستاذا للفلسفة بجامعة ينا واشتدت حتى أدين عام ١٧٩٨ فاضطر لمغادرة المدينة.

٢- أما رد الفعل عند طبقات الشعب الكادح فقد كان تشيعا عارما للثورة الفرنسية، وترحيبا بأحداثها، وتوقعا لزحفها ومداها إليهم.

ولقد سبق وذكرنا كيف كانت الشعوب المقهورة ترى في هذه الثورة الأمل والخلاص، والمثل الأعلى، فهي تحمل العلاج، لا لمشكلات الشعب الفرنسي فحسب، بل ولجميع شعوب القارة مما تعانيه من ظلم مماثل.

٣- أما بين المفكرين والطبقات المثقفة في المجتمع الأوربي عامة والألماني بشكل خاص عظيما، فلم تكن أحداث الثورة الفرنسية عملا هينا سهلا كما يقول بلزنسكي، وإنما كانت ذات أحداث فعالة حتى كبار المفكرين الألمان، الذين عاشوا طوال عصر التنوير يعملون في مجال عقلي خالص على خلاف التنوير في إنجلترا وفرنسا الذي كان يحمل طابعا سياسيا بارزا، بيد أن الثورة الفرنسية ومضاعفاتها في ألمانيا وبقية دول أوربا دفعت بالمفكرين والفلاسفة إلى ضرورة الخوض في الكتابات السياسية القومية، فكانط مثلا لم يكتب من الناحية العملية كل مؤلفاته السياسية إلا بعد اندلاع الثورة الفرنسية، كما كان أول عمل سياسي لفيخته تأييدا ودفاعا عن أحداث عام ١٧٨٩[1].

الحق أن كانط كان شديد الحماس للثورة الفرنسية، لأنه وجد فيها تحقيقا للآراء التي نادى بها في الحرية والإخاء والمساواة بين الناس والقضاء على التميز بحجة الوراثة أو الميلاد

(١) بلزنسكي يقصد هنا كتاب «تصحيح آراء الناس عن الثورة الفرنسية» عام ١٧٩٥.

وكذا التسامح في المعتقدات والأديان وحرية الرأي على غرار ما نادى به فولتير ومونتسكيو. ويبدو حماس كانط واضحا من واقعة أنه ظل طوال حياته يسير على نظام يومي معين لا يحيد عنه، غير أنه خرق هذا النظام يوم اندلاع الثورة الفرنسية وخرج مع خادمه العجوز لامب على الحدود يستطلع الأخبار القادمة من باريس.

كما كتب فيخته متأثرا بمبادئ الثورة الفرنسية يقول «إن انحطاط التفكير في ألمانيا يرجع إلى حكم الأمراء السيئ لأنهم لا يعرفون للحياة الإنسانية مثلا أعلى غير الرفاهية. إن كل واحد منهم يتحدث عن رفاهيته في الحياة دون أن يراعي التعاون الذي يربطه بالضرورة مع مواطنيه..»[١]، وما مقولة «ألمانيا لم تعد دولة»[٢] التي أذاعها هيغل وتخليه عن آماله في النهوض بألمانيا من سياقها لتأخذ مكانتها بين الأمم وكذا وصفه لما كانت تعيشه من فوضى السياسية إلا تأثرا واضحا منه بفولتير الذي قال عن الإمبراطور شارل الرابع ملك فرنسا (١٣٤٧-١٣٧٨) من أنه قد شرع الفوضى وسهاما دستورا[٣].

ولقد كان هذا أيضا شعور أعلام الفكر والأدب في ألمانيا» شيلر، فوس.. وقد تحمس للثورة أيضا رواد الحركة الرومانتيكية مثل هيلدرلين وشليجل، وإن كان بعضهم قد تراجع بعد ذلك، وانقلبوا ضدها بعد أن ساد الإرهاب وقطع رأس الملك لويس السادي عشر والملكة ماريو آنطوانيت، إلا أن معظمهم ظل وفيا لمبادئها ولاسيما حقوق الإنسان والحريات العامة... إلخ.

وهكذا فقد انقسمت الآراء حيال الثورة الفرنسية، فبعض المفكرين تحول عنها وأوجس منها خيفة، ورأت الأغلبية العظمة أن الثورة انقلبت إلى سفك الدماء، فأنهت بذلك الآمال العريضة التي عقدت عليها.

---

(1) Didier Julia, Fichte, PUF, 1998, p 34.

(2) Ernest Bloch, sujet objet, éclaircissements sur Hegel, Gallimard, 1977, p 31.

(٣) عبد القادر زبادية: التاريخ الحديث. صادق الغولي، صالح السماوي، التاريخ الحديث «١٤٥٣-١٨١٥» - المعهد التربوي الوطني - الجزائر - ١٩٨٣، ص ٥٤.

أثر الثورة الفرنسية على فيخته

ربما كان مؤلف «خطابات إلى الأمة الألمانية» لجوهان فيخته والصادر بتاريخ ١٨٠٧ والذي كان يهدف من ورائه الفيلسوف إلى حث الألمان على تحقيق الوحدة الألمانية بالاستناد إلى المؤسسات الديمقراطية هو أكثر المؤلفات شهرة عند فيخته، كما كان يدعو من خلاله بروسيا إلى النضال ضد جيوش نابليون، فكانت دعوة صريحة منه إلى امتلاك الحرية باعتبارها جوهر الإنسان الداخلي، فالفلسفة الحقة كما يقول هي تلك الفلسفة التي تعتبر الفكر الحر ينبوع كل حقيقة مستقلة.

وهذه النظرية حول الحرية هي التي جعلت فيخته يقف مدافعا عن الثورة الفرنسية ومتحمسا لها. ويظهر ذلك من خلال مؤلفه الصادر عام ١٧٩٤ بعنوان «المشاركات الهادفة إلى تصحيح رأي العامة حول الثورة الفرنسية» والذي يمثل ردا من فيخته على النظريين الألمان المعادين للثورة الفرنسية، وخلافا لهيجل فإن فيخته لم يفقد الأمل في رؤية ألمانيا مهيبة معززة، فكان بذلك أول عقائدي للقومية الألمانية يتضح ذلك الأمل من خلال ما قاله «لقد خسرنا كل شيء ولكن تبقى التربية». فكان رهانه هو التربية، ذلك المنهج الذي توجه به إلى جموع الأمة الألمانية، وكان يرى فيه الوسيلة الكفيلة بتحقيق قفزة الشعب الألماني، وقد واجه الإمبراطورية بدروس الثورة الفرنسية وانتفاضه مفكر بها وحماسة أبنائها.

وتعد نظرية الحرية بالنسبة فيخته القوة الحقيقية لتطوير العالم بفعل العمل والتطبيق والممارسة وقد وضع فيخته مبدأ «حرية الفكر ليست شيئا دون حرية العمل» بمثابة الأساس، فوحده العمل يعطي للإنسان حرية التعبير وأما الرجل العالم فلا يعد شيئا إذا لم ينحدر عمليا إلى الميدان.

وبهذا فإن حلم تحرير الإنسانية من المظالم الاجتماعية ومن السلطة الاستبدادية للأمراء سيظل حلما ما لم تترجم الأفكار إلى أفعال.

وكان فكر فيخته فكرا نضاليا بأتم ما تحمله الكلمة من معنى، حيث أنه عبر عنه في المساهمات الهادفة إلى تصحيح أراء الناس العامة عن الصورة الفرنسية ووقف من خلاله ضد منظري الوضع السائد وقتذاك ومدافعا عن مبادئ الثورة باسم مبدأ العقل

كما نجده يقول «الثورة وحدها تسمح في مجتمع تسيطر عليه الامتيازات الغير عادلة بأن تضع أسس حكومة وأخلاق أفضل، وبإعطاء الوسيلة إلى التوصل لذلك»، أما المبدأ الأساسي للعقل الذي برز باسمه فيخته الصورة الفرنسية فكان مبدأ الحرية، ذلك المبدأ الحتمي الذي يتولد فينا كحق طبيعي بدائي لا يمكن التخلي عنه والذي نجد تعبيره كشرط للعدالة الاجتماعية «المساواة» والمجموعة البشرية «الإخاء»، وهذا ما سنحاول بلورته وصياغته والإجابة عنه في هذه المداخلة بعمل تاريخي واجتماعي كانت تدفعه في كتاباته الأولى، وأن قائمة دروسه الشهيرة حول مصير رجل العلم عام ١٧٩٤ تعبر عن تلك الرغبة بوضوح «العمل»، العمل ذلكم هو مصيرنا في هذا العالم[1].

ففي عام ١٨١٣ وبعد أن جندت الحرب ضد نابليون جميع الطلبة وكان فكر الجميع منصرفا إلى تأدية الخدمة العسكرية أجابت صريحة فيخته في نظرية الدولة على نداء الملك إلى شعبه حيث يقول «إذا كان المجد الأعلى يعود إلى المدافعين عن الوطن فإنه من الجنون على عكس ذلك أن نقاتل لكي تصبح خدما للملك»، ففصل بذلك فيخته في مسألة كان قد احتدم الجدل والسجال بشأنها حينذاك وهي مسألة شرعية الحرب، فأكد بذلك فيخته يقوله إن الحرب الشرعية الوحيدة هي حرب الشعب في سبيل حريته ومثل هذه الحروب فيما يرى فيخته تدفع غالبا بالديمقراطية إلى الأمام ونحو التقدم وكانت الحرب ضد فرنسا الإمبريالية مقدمات لإقامة نظام ديمقراطي في ألمانيا.

من هذا كله نستشف مجهود فيخته الرامي إلى توضيح مبادئ الوعي الجماعي وسط الجماهير الألمانية، فالمجتمع والتاريخ لا يمكن أن يكونا إلا من خلق الإنسان، فهما لا يمثلان عقبة في وجه تحقيق الحرية كما يتوهم الرومانتكيون ذلك، بل هما يمثلان حلقة الوصل بين الطبيعة والفكر ووسيلة في خدمة حريتنا.

إن فلسفة العمل هذه والتي تملك اسم «العلم الفلسفي الحقيقي» كان هدفها إعلان المبادئ التي تسمح بتوحيد جميع الأفراد في مجتمع على مستوى الجنس البشري بأكمله وهو ذاته ما برز عند هيغل عندما تحدث عن إيجاد وعي ذاتي عالمي.

(1) Xavier Léon, Fichte et son temps, 3 Vol, Armand Collin, 1998, p 32.

وبذلك عارض فيخته المفهوم الرومانتيكي للقومية الألمانية بمفهوم ألمانيا ديمقراطية لا يمكنها أن تتحرر من الاضطهاد الأجنبي إلا إذا تحررت أولا من أمرائها وكان في هذا كله متشبعا بإنجيل الثورة «الإخاء، الحرية والمساواة»، وبمبادئها الداعية إلى تحقيق الوحدة والعدالة والسلام للجميع.

كما نستخلص من وراء كل هذا تأثيرات روسو والثورة الفرنسية على فكر وفلسفة فيخته، وهو ما يبرز مفهوم الفردية حيث أن الفرد في نهوضه وتحقيق ذاته يظل دائما في حاجة إلى الإنسانية أو إلى حافز خارجي سماه فيخته بالثقافة وهو يقول في هذا «الإنسان ليس إنسانا إلا بين الناس»[1].

والحياة الاجتماعية ليست ممكنة إلا إذا حدد كل فرد حريته بفكرة إمكانية وجود حرية الغير وكذا مفهوم الدولة بوصفها تجسيدا للإدارة العامة، وكضمان للعلاقات القانونية بين الأفراد.

وعليه نقول أن الخطب إلى الأمة الألمانية هي التي أكسبت فيخته شهرته كمبشر شعبي كبير وكنبي للروح الألمانية وكفيلسوف، وفي الواقع إن تحليل النصوص يكشف الدفاع عن الثورة الفرنسية.

و إذا كانت الخطب تمثل احتجاجا ضد نابليون فذلك لأن «نابليون خان بونابرت» على حد فيخته، وخان كذلك المثل العليا ومبادئ الثورة الفرنسية. حينها أعلن فيخته ندائه إلى الأمة الألمانية داعيا إياهم لأن يصبحوا بدورهم دعاة للمثال الأعلى للحرية.

(1) Bernard Bourgeois: Le Vocabulaire De Fiche, PUF, 1968, p. 31.